تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال: **بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ هلمَّ حتى أستخلفَك[1]؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنْ لكل أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأقدم[2] رجلاً أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا[3]**. كذا في الكنز (٣/ ١٣٦). وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٦٧) عن مسلم البَطِين عن أبي البختري بنحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: منقطع. اهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه ـ كما في كنز العمال (٣/ ١٢٦).

حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصدّيق

وأخرج أحمد عن أبي البختري قال: **قال عمر لأبي عبيدة ـ رضي الله عنهما ـ ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كُنتُ لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا، فأمَّنا حتى مات**. قال الهيثمي (٥/ ١٨٣): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر ـ اهـ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه ـ كما في الكنز (٣/ ١٤٠). وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه ـ كما في الكنز (٣/ ١٤٠)، وفي حديثه: **فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فَهْة[4] منذ أسلمت أتبايعني؟ وفيكم الصدِّيق، وثاني اثنين**. وعند خيثمة الأطرابلسي[5] عن حُمران قال عثمان بن عفان: **إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها ـ يعني الخلافة ـ إنَّه لصدِّيق، وثاني اثنين، وصاحبُ رسول الله ﷺ**. كذا في كنز العمال (٣/ ١٤٠).

---

(١) «أستخلفك»: أي أبايعك على الخلافة.

(٢) أي ما كنتُ لأتقدم على رجل...

(٣) «أن يؤمَّنا»: يقصد هنا إمامة أبي بكر رضي الله عنه في الصلاة في مرض الرسول ﷺ حيث قال: «مروا أبا بكر فليؤمّ الناس».

(٤) «فَهْة»: سقطة وجهلة من فهَ يفهَ فهاهة إذا جاءت سقطة من العي «مجمع» (٣/ ١٠٠).

(٥) «خيثمة الأطرابلسي» قال الذهبي في «السير» ترجمة (٣١٠٢) هو الإمام الثقة المعمّر محدّث الشام، أبو الحسن الأطرابلسي صاحب «فضائل الصحابة».

اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير إنه أحق الناس بالخلافة

وأخرج الحاكم (٣/ ٦٦) والبيهقي (٨/ ١٥٢) عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة[١] كسرَ سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سرّ ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة؛ ولكني قلّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يد إلاّ بتقوية الله عز وجل، ولوددتُ أنّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به، وقال علي والزبير ـ رضي الله عنهما ـ: وما غضبنا إلاّ لأنّا أُخرنا عن المشاورة، وإنّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره[٢]، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ.

حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصدِّيق

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفَلة قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها، والله لئن شئتُ لأملأنّها عليه[٣] خيلاً ورجالاً. فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً، ولولا أنّا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلّيناه وإياها. يا أبا سُفيان إن المؤمنين قومٌ نَصَحَة[٤] بعضهم لبعض، متوادّون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم. وإن المنافقين قوم غَشَشَة[٥] بعضهم لبعض. كذا في الكنز (٣/ ١٤١). وهكذا أخرجه أبو أحمد

---

(١) «محمد بن مسلمة»: من نجباء الصحابة وشهد بدراً والمشاهد، وهو أنصاري أوسي. وقال عنه الرسول ﷺ: «لا تضرّه الفتنة» واعتزل المعارك: الجمل وصفين بل اتخذ سيفاً من خشب وسكن الربذة. وكان قتل «كعب بن الأشرف» اليهودي ومات في سنة (٤٣ هـ) «سير» ترجمة (١٨٣). وكان الذي حصل أنه كسر سيف الزبير فغضب المهاجرون.

(٢) «كبره»: أي كبر سنه وعظمته.

(٣) «عليه» الضمير هنا راجع لأبي بكر رضي الله عنه كما يدلّ عليه السياق.

(٤) «نصحة»: جمع ناصح.

(٥) «غششة»: جمع غاش وهو الذي يغشّ الناس.

الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين: **وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً.** كذا في الكنز (٣/ ١٤٠).

حديث عبد الرزاق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن أبجر[١] قال: **لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أَغَلَبَكُمْ على هذا الأمر أقلُّ بيت في قريش؟! أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً. فقال علي: ما زلت عدواً للإسلام وأهله فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً.** كذا في الاستيعاب (٤/ ٨٧). وأخرجه الحاكم (٣/ ٧٨) عن مُرَّة الطيِّب قال: **جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلَّة، وأذلها ذلَّة ـ يعني أبا بكر ـ واللهِ لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً. فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضرّه ذلك شيئاً؛ إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.**

ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصدِّيق

وأخرج الطبري (٤/ ٢٨) عن صخر حارس النبي ﷺ قال: **كان خالد بن سعيد بن العاص باليمن زمن النبي ﷺ وتوفي النبيُّ ﷺ وهو بها، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جُبَّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ، فصاح عمر بمن يليه: مَزِّقُوا عليه جُبَّتَهُ أيَلْبَسُ الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور؟!، فَمَزَّقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحَسَن! يا بني عبد مناف، أَغُلِبْتُمْ عليها؟[٢] فقال عليّ: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فضَّ الله فاك! والله لا يزال كاذبٌ يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه ـ الحديث.** وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً ـ كما في الكنز (٨/ ٥٩).

حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد

وأخرج ابن سعد (٤/ ٩٧) عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: **قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعليّ وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: أَرَضِيتُم بني عبد مناف أن يَلِيَ هذا الأمرَ عليكم غيرُكم؟ فنقلها[٣] عمر إلى أبي بكر فلم**

---

(١) في الأصل «ابن الجبر» والصواب «أبجر» كما في «الاستيعاب».

(٢) «أغلبتم عليها»: أي أغلبتم على الخلافة فأخذها أبو بكر.

(٣) «فضّ»: الفضّ الكسر «مختار».

(٤) «فنقلها» أي نقل كلام خالد إلى أبي بكر.

يحملها أبو بكر على خالد وحملها عُمر عليه[١]، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً[٢] وهو في داره فسلّم عليه، فقال له خالد: أتحبُّ أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أُحِبُّ أن تدخل في صُلح ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيةَ أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسناً، وكان معظّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تُوَلّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدَّوْسي فقال: إنّ خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: ازدد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سَرَّتْنا ولايتكم، ولا ساءتنا عَزْلُكُمْ، وإن المليمَ لغيرك، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر[٣] إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات!.

خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول عليّ في ذلك

وأخرج السّاجي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصّة، فجاء عليّ بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفةَ رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحُد: «شِمْ[٤] سَيْفَكَ وَلا تَفْجَعْنا بِنَفْسِكَ» فوالله لئن أُصِبنا بكَ لا يكونُ للإسلام بعدَك نظامٌ أبداً؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكنز (٣/ ١٤٣). وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه ـ كما في البداية (٦/ ٣١٥).

رد الخلافة على الناس

خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط

أخرج أبو نُعيم في فضائل الصحابة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذتُ خلافتكم رغبةً فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتُها رغبةً فيها ولا استئثاراً[٥] عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قطّ، ولا سألتُ الله سرّاً ولا علانية، ولقد

---

(١) «حملها عمر عليه»: أي حقدها عليه.
(٢) «مظهراً»: أي وقت الظهيرة.
(٣) وفي «الطبقات»: «يعتذر».
(٤) وفي «البداية»: «لِمْ».
(٥) «استئثاراً»: استبداداً.